Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

An Analysis and Examination of Mahdist Narrations Cited by ISIS[1]

Amir Pajoohandeh
Ph.D. Student in Islamic Theology, Imam Khomeini Educational and Research Institute, Qom, Iran.
Apn.m1372@gmail.com

Abstract

ISIS is one of the Takfiri groups that seeks to attract followers through religious beliefs. The doctrinal foundations of this group can be analyzed from various perspectives. One distinctive aspect of ISIS compared to other Takfiri movements is its use of the end time and Mahdist symbols—such as the lineage of the promised Mahdi, the geographical location of the apocalyptic conflicts, and the symbols or flags associated with the Mahdi. By aligning these elements with its own movement, ISIS attempts to sanctify its actions, portray itself as the savior of the end times, and thereby attract more followers. Such research is essential for future studies and behavioral analysis of emerging extremist groups. Moreover, given the potential risk of individuals from various countries joining such organizations, identifying and analyzing these doctrinal foundations can help raise awareness in society and prevent recruitment. This study, employing a

1. **Cite this article**: Pajoohandeh, A. (2024). An Analysis and Examination of Mahdist Narrations Cited by ISIS. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(2), pp. 120-139. https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73175.1022

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ***Type of article**: Research Article

Received: 2024/02/15 ● **Received in revised form:** 2024/03/27 ● **Accepted:** 2024/05/18 ● **Available online**: 2024/07/10

© The Authors

descriptive–analytical method, seeks to extract and critically assess the narrations of the end time used by ISIS. The findings indicate that the group's use of these narrations suffers from serious methodological and interpretative flaws. There is no correspondence between the cited narrations and the genuine signs of the end times. Rather, ISIS exploits these symbols merely to legitimize its actions; therefore, the group cannot be regarded as a true representative or savior of the end times.

Keywords
Hadith Foundations, ISIS, Mahdism, The End Time, Deviant Sects.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

تحليل ودراسة الروايات المهدوية المستند اليها من قِبل داعش*

أمير پژوهنده
طالب الدكتوراه في علم الكلام الإسلامي، معهد الإمام الخميني للتعليم والبحوث، قم، ايران
Apn.m1372@gmail.com

الملخّص

يُعدّ تنظيم «داعش» من أبرز الجماعات التكفيرية التي تسعى إلى استقطاب الأفراد من خلال توظيف المعتقدات الدينية. ويمكن دراسة الأسس العقائدية لهذا التنظيم من زوايا متعدّدة. ومن منظور خاص، يمكن القول إنّ ما يميّز «داعش» عن سائر الجماعات التكفيرية هو توظيفه للرموز والمفاهيم المهدويّة والاسكاتولوجية (المعتقدات الأخروية)، مثل نسب المهدي الموعود، وتحديد مكان اندلاع المعركة في آخر الزمان، فضلاً عن العلامات والرايات المنسوبة إلى المهدي، وذلك من أجل إضفاء طابع القداسة على حركتها وتقديم نفسها بوصفها المنقذ الموعود في آخر الزمان، بما يتيح لها توسيع نطاق استقطاب الأفراد. إنّ مثل هذه الدراسة تكتسب أهميّة بالغة في مجال دراسات المستقبل وتحليل سلوك الجماعات المستجدّة. كما أنّ خطورة انخراط بعض الأفراد من مختلف الدول في هذه الجماعات تقتضي توفير مثل هذه الأسس

* **الاستشهاد بهذا المقال:** پژوهنده، أمير. (٢٠٢٤). تحليل ودراسة الروايات المهدوية المستند اليها من قبل داعش. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(٢)، صص ١٢٠-١٣٩.

https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73175.1022

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠٢/١٥ •**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٣/٢٧ •**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٥/١٨ •**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/١٠

© The Authors

العقدية وتحليلها وطرحها على مستوى المجتمع بهدف التنوير والحدّ من الانخراط في مثل هذه التيارات. وتسعى هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي، إلى استخلاص الروايات الإسكاتولوجية (الأخروية - آخر الزمان) التي تستند إليها هذه الجماعة ونقدها. وتتمثّل نتائج الدراسة في أنّ توظيف «داعش» لتلك الروايات يعتريه إشكالات جوهرية، إذ لا يوجد أيّ تطابق بين ما تدّعيه هذه الجماعة وبين العلامات الحقيقيّة لآخر الزمان، بل إنّها تستغلّ هذه العلامات لشرعنة ممارساتها. ومن ثمّ، فإنّ هذه الجماعة لا يمكنها أن تقدّم نفسها باعتبارها المنقذ الموعود في آخر الزمان.

الكلمات المفتاحية

الأسس الحديثيّة، تنظيم داعش، المهدويّة، آخر الزمان، الفرق المنحرفة.

المقدمة

إنَّ الدِّين، من خلال ما يقدّمه من تعاليم ومبادئ سامية، يهدفُ إلى أن يسوقَ الإنسانَ نحو غايته القصوى ومصيره النهائي، ألا وهي السعادة الحقيقية والقرب من الله تعالى. ولا يتحقق ذلك إلّا عبر إصلاح سلوك الأفراد وإقامة السلام والعدل في المجتمعات البشرية. غير أنّ الإنسان في كل عصر من عصور التاريخ يتعرّض للانحراف والضلال، ممّا يجعل ظروف حياته صعبة وقاسية، فيبحث دومًا عن مخرج من مشاكله؛ ومن جهة أخرى، ونظرًا لتعاليم الأديان التي تبشِّر بظهور المنقذ في آخر الزمان الذي سيخلّص البشرية في النهاية من المحن والمشاكل، فقد غرست في نفوسهم الأمل بقدوم المنقذ الموعود. إنَّ الدِّين الإسلامي الحنيف ليس بمستثنًى من هذه الخصوصيّة، فقد بشّر المسلمين من خلال عقيدة المهدويّة والمنقذ في آخر الزمان بقدوم يوم يظهر فيه رجل يخلّص البشرية من المحن والشدائد ويرفع عنهم الضيق. ولهذا نجد أنّه كلّما ضاقت الأرض بأهلها واشتدّت الأزمات، أخذ الناس يبحثون عن مُنقذ، فظهرت جماعات وأفراد ادّعوا أنّهم «المهدي الموعود». وفي العصر الحديث، ظهرت جماعات وأفراد اتّبعوا هذا النهج، وحاولوا تطبيق الأوصاف والعلامات المذكورة في الأحاديث على أنفسهم ليُقدِّموا أنفسهم على أنّهم ذلك المنقذ الموعود. ومن أبرز هذه الجماعات ما يُعرف بتنظيم «داعش»، وهو كيان نشأ من الفكر السَّلفي ويدّعي إقامة الخلافة الإسلامية، ويحاول إضفاء طابع القداسة على حركته.

في سياق البحث حول تنظيم داعش، تتوفّر مصادر متعددة تناولت هذا التيار من زوايا مختلفة، وسعت إلى تحليل أبعاده الفكرية والتنظيمية. من بين هذه المصادر، يُشار إلى كتاب «تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية » من تأليف حسن أبوهنية ومحمد أبو رمان، بترجمة الدكتور حسن بشير والسيد محمد حسين ميرخرائي، حيث يتناول هذا العمل التنظيم من

حيث جذوره الفكرية وبنيته التنظيمية. كما يبرز كتاب آخر بعنوان «داعش: زير ساخت‌هاى معرفتى و ساختارى»[1] للباحث حسن مصطفى، حيث يتناول فيه العوامل الممهّدة لنشوء هذا التنظيم، بالإضافة إلى استعراض رؤاها وأهدافها، فضلاً عن تحليل بنيتها التنظيمية. من الدراسات التي تناولت تنظيم داعش بالنقد والتحليل، مقالة بعنوان «نقد نظرية خلافة داعش مع التركيز على مبادئ أهل السنة» للباحثين محسن قمي وميرزا علي كتابي، في هذا المقال، تمّ نقد ودراسة ادعاء داعش بالخلافة من حيث شروط الخليفة وطريقة انعقاد الخلافة.

هناك أيضًا مقال آخر بعنوان «نقد وتحليل ادعاءات داعش المتعلقة بآخر الزمان (مع التركيز على نقد تطبيق رواية دابق)» لمحمد حسن زارع. يتناول هذا المقال مدى صحّة ادعاءات داعش استنادًا إلى حديث دابق، وهل يمكنها اعتبار حركتها متوافقة مع ما ورد في روايتي دابق والأعماق أم لا. غير أنّه يُلاحظ في غالبية المصادر المتوفّرة إمّا أنّها لم تُعطِ هذا البعد الإسكاتولوجي(الأخروي) في حركة داعش ما يستحقّه من اهتمام وعناية (كما في المصدر الأول)، أو تناولته بشكل موجز وعابر (كما في المصدرين الثاني والثالث)، أو اقتصرت على جانبٍ واحد كما في المقالة الرابعة، أو اهتمت بشكل أكبر بالجوانب العقائدية السلفية لهذه الجماعة أو الدعم المالي الذي تحصل عليه من بعض الدول (ليالى، ١٣٩٥ش، ص ١٣٥) لاستقطاب الأفراد، فقد كانت هناك حاجة ماسة إلى بحث يتناول معتقدات داعش من منظور آخر الزمان ويحللها وينقدها وفي مقال واحد بشكل مركّز ومنهجي. لذلك، يسعى هذا المقال إلى تحليل حركة داعش بناءً على روايات المهدوية وعلامات آخر الزمان. وتكمن أهمية هذا الأمر في أنّ ادعاء الجماعات بالمهدوية يساهم في جذب المزيد من الأفراد إليها. ومن ناحية أخرى، فإنّ فهم

١. داعش: البُنى المعرفية والتنظيمية.

البرنامج العقائدي لمثل هذه الجماعات يمكن أن يساعدنا في التعرّف عليها ونقدها بشكل أفضل إذا ظهرت جماعة جديدة في المستقبل. ولهذا، يتناول الكاتب هذا الموضوع من خلال دراسة الروايات الواردة في المصادر الحديثية، وتحديد الخصائص السلوكية والحركية للجماعة المذكورة، بالإضافة إلى دراسة ادّعاءاتها المتعلقة بالمهدوية، ليتبين إلى أي مدى تتوافق ادعاءات داعش المتعلقة بآخر الزمان مع الروايات؟

١. تاريخ نشأة داعش

يمكن اعتبار تنظيم داعش امتدادًا متطوّرًا لتنظيم القاعدة، فمع الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ نشأ فرع القاعدة في العراق بقيادة أبي مصعب الزرقاوي (ابراهيم نژاد، ١٣٩٤ش، ص ١١). وقد اعتبر الزرقاوي أنّ العدو الأقرب إليه هم الشيعة، وحدّد أهم أهدافه في محاربة الحكومة الشيعية في العراق. قُتل الزرقاوي في عام ٢٠٠٦ خلال قصف لمواقع القاعدة في العراق. بعد وفاته، تحوّلت القاعدة في العراق إلى «دولة العراق الإسلامية» وتولّى قيادتها أبو عمر البغدادي. وفي عام ٢٠١٠، بعد مقتل أبي عمر تولّى أبو بكر البغدادي زمام القيادة، وبدأت أنشطة التنظيم تتوسّع بشكل ملحوظ. وبناءً على فتوى الجهاد التي أصدرها أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، بشأن ضرورة وجود القاعدة في سوريا، انتقل فرع العراق إلى الأراضي السورية، وسيطر على عدد من المناطق هناك. غير أنّ الخلافات بين فرع القاعدة العراقي والفرع السوري سرعان ما تصاعدت، ما دفع أبا بكر البغدادي إلى نقض بيعته للظواهري، والانفصال عن تنظيم القاعدة العالمي، ليؤسّس تنظيم «داعش»، وهو اختصار لـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام». وعلى إثر هذه الأحداث، أعلن أبو بكر البغدادي نفسه خليفة للمسلمين (ابراهيم‌نژاد، ١٣٩٤ش، ص ١٢).

يُعدّ هذا التنظيم، بالنظر إلى خلفيّته العقائدية والدينية، منالجماعات الجهادية. من أبرز منظّريها ومفكّريها: ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وسيد قطب، وعبد الله عزام، وأسامة بن لادن، وأبو مصعب الزرقاوي. وبناءً على ما تقتضيه رسالة هذا البحث، فإنّنا نكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى الخلفيات التاريخية والفكرية للتنظيم، وننتقل إلى تناول المسائل المتعلقة بالعلامات والدلالات المرتبطة بعقيدة المهدوية، لما لها من أهمية خاصة في سياق هذا الموضوع.

٢. الأدبيات الحديثية لتنظيم داعش في مجال المهدوية

تُعدّ قضية ظهور المنقذ في آخر الزمان، أو ما يُعرف بعقيدة المهدوية، من أهمّ القضايا التي تناولتها الأديان السماوية، ولا سيّما الدين الإسلامي الحنيف. فقد طُرحت هذه العقيدة عبر التاريخ الإسلامي بصورٍ متعددة، حيث اعتبرت بعض الفرق بعض الأئمة هم المهدي المنتظر، كما هو الحال عند الواقفية والبشرية الذين رأوا أنّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو المهدي المنتظر، حيث قالوا: «إنّ موسى بن جعفر عليه السلام لم يمت ولم يُحبس، وإنّه حيّ غائب، وهو القائم المهديّ» (سند، ١٤٢٩ق، ج١، ص ٢١٠). كما ظهرت جماعات أخرى ادّعت أنّها «الركن الرابع» أو المهدي الموعود، ودعت الناس إلى اتّباعها، مثل ظهور: الشيخية والبابية والبهائية في إيران و«القاديانية» و«السودانية» في الهند وباكستان (اسحاقيان، ١٣٨٨ش، ص ٣٤) في العصر الحديث، برزت جماعات متعدّدة استندت في خطابها إلى الروايات المهدويّة، وسعت إلى تقديم نفسها بوصفها من أنصار الإمام المهدي عليه السلام والممهّدين لظهوره. ومن أبرز هذه الجماعات ما يُسمّى بتنظيم داعش. فهذا التنظيم، إلى جانب تبنّيه للفكر السلفي، حاول استقطاب مزيدٍ من الأتباع عن طريق توظيف الرموز الدينيّة والعقديّة، والعقائدية، ولا سيما العلامات الواردة في الروايات المتعلقة بظهور المهدي. وبناءً على ذلك، سنقوم ـ

في ما يلي ـ بعرض بعض الروايات ومقارنتها بما زعمه هذا التنظيم، لنتناولها بالنقد والدراسة. وانطلاقًا من هذا المنهج، سعى تنظيم داعش إلى ربط زعامته بـ الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام، مدّعيًا أنّ قائده أبا بكر البغدادي من نسل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن سلالة السادة الحسينيّين. وقد أُطلقت عليه ألقاب من قبيل: الحسيني، القرشي، الهاشمي، وزُعم أنّ نسبه يتّصل بالإمام الهادي عليه السلام (الأثري، ١٤٣٤ق، ص ٢)، وذلك في محاولة لإظهار أنّه من ذرّية النبي الأعظم، وبالتالي فإنّ توقيره واجب على جميع المسلمين. ومن الجدير بالذكر أنّ أحد أشهر مفتيي داعش، بعد أن نسب البغدادي إلى الإمام الهادي عليه السلام، قد أنشد في وصف نسبه شعرًا يثني به على مكانته، ثمّ عَدَّه من ضمن ذوي القُربى الذين مودّتُهم أجرُ الرسالة النبوية، كما جاء في قول الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرًا إلّا المودّة في القربى (الأثري، ١٤٣٤ق، ص ٢).

٣. نقد ودراسة العلامات السابقة ليوم القيامة

تشير الروايات في مصادر أهل السنة والشيعة إلى أحداث وعلامات يُعدّ وقوعها وظهورها من مقدّمات قيام الساعة وآخر الزمان. تُذكر هذه الروايات في كتب الحديث تحت باب «أشراط الساعة»، وتُستهَلّ عادةً بعبارات مثل «لا تقوم الساعة حتى...» إشارةً إلى هذه العلامات. ومن بين تلك العلامات، الإشارة إلى معركة كبرى تقع في آخر الزمان يكون النصر فيها حليف المسلمين، وتقع أحداثها في في منطقة تُعرف بدابق. ودابق مدينة صغيرة في محافظة حلب شمال سوريا، تبعد نحو ٣٥ كيلومترًا عن مدينة حلب. وتبرز أهميّة دابق في فكر تنظيم داعش من خلال حديث ورد في «صحيح مسلم» عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ» (مسلم بن الحجاج، ١٣٣٤ق، ج٨، ص ١٧٥). في

هذه الرواية، يصف النبي الأكرم □ الذين يواجهون الروم في منطقة دابق في آخر الزمان بأنّهم أفضل أهل الأرض. ثمّ يتابع قائلًا: «فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ عز وجل وَيَصْبِحُ ثُلُثٌ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَبْلُغُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَةَ، فَيَفْتَحُونَهَا».

ومن ثَمّ، سعى تنظيم داعش إلى إضفاء طابعٍ دينيّ وأُخرويّ على حركته، فاستغلّ هذه الرواية وحاول السيطرة على منطقة «دابق»، ليطبِّق هذه الرواية على نفسه ويُكسِب حركته الشرعية والقداسة. ولذلك، تنبأ أبو مصعب الزرقاوي بتوسيع الجهاد من العراق إلى الشام، وربط ذلك بهذا الحديث، قائلًا: «لقد انطلقت شرارة هذه المعركة هنا في العراق، وستستمر حرارتها لتصل إلى دابق، حيث سيحرق لهيبها الصليبيين هناك» (Dabiq, 2014, p.4, n.1). ولتعزيز هذا البُعد الرمزي، أطلق التنظيم على مجلّته الرسميّة اسم «دابق»، تأكيداً على مركزية هذه المنطقة في خطابه الأيديولوجي. ولهذا، تناول العدد الأوّل من المجلّة الحديثَ المشار إليه، مبيّناً سبب اختيار الاسم على النحو الآتي: إنّ التسمية مأخوذة من منطقة «دابق» الواقعة شمال مدينة حلب في بلاد الشام، وهي منطقة ورد ذكرها في حديث نبوي يصف بعض وقائع الملاحم في آخر الزمان (وهي ما يُعرف في الأدبيات الغربية بـ «الأرْمَجِدون» وقد جاء فيه أنّ إحدى أعظم المعارك بين المسلمين والصليبيين ستقع بالقرب من هذا المكان (Dabiq, 2014, p.4, n.1).

للقيام بالنقد، يجب أولاً فحص سند الحديث المذكور. هذا الحديث غير موجود في المصادر الشيعية ولم يُشار إليه فيها، بينما ورد في المصادر السنية، وتحديداً في صحيح مسلم، الذي يُعدّ من أهمّ المصادر المعتبرة عند أهل السنة (النووي، ١٣٩٢ق، ج١، ص ١٤). ومع ذلك، لا يمكن القول إنّ جميع الأحاديث المنقولة في صحيح مسلم صحيحة وموثوقة، فعلى الرغم من ادعاء مسلم بجمع

الأحاديث الصحيحة فقط، إلّا أنّه أورد روايات عن بعض الرواة الذين يُعتبرون ضعفاء (النووي، ١٣٩٢ق، ج١، ص ١٤). أمّا من ناحية سلسلة الرواة، فقد وصفهم الذهبي، أحد علماء الرجال من أهل السنة، بتعابير مثل: الإمام، الحافظ، الفقيه، والمفتي، مما يدل على وثاقتهم عنده. فقد وصف الذهبي كل من: أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحرشي بأنّه: الحافظ، الحجة، أحد أعلام الحديث (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج١١، ص ٤٨٩). ومُعَلَّى بن منصور (الرازي أبو يَعْلى الحنفي) بأنّه: العلامة، الحافظ، الفقيه (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج١٠، ص ٣٦٥). سليمان بن بلال (القرشي التيمي) بأنّه: الإمام، المفتي، الحافظ (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج٧، ص ٤٢٥). وسهيل بن أبي صالح المدني بأنّه: الإمام، المحدث الكبير، الصادق (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج٥، ص ٤٥٨). وأبي صالح السمان ذكوان بن عبد الله بأنّه: القدوة، الحافظ، الحجة (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج٥، ص ٣٦). وأبي هريرة الدوسي عبدالرحمن بن صخر بأنّه: الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج٢، ص ٥٧٨). ومع ذلك، لم يُبدِ جميع الرجاليين رأيًا إيجابيًا مطلقًا تجاه هؤلاء الرواة، بل سكت بعضهم بشأن بعض الرواة، بينما شكّك آخرون في وثاقة بعضهم.

وممّن طَعَن في وثاقة مُعلّى بن منصور، أحمد بن حنبل؛ إذ قال عنه: «إنّه يروي الحديث على رأيه، ويُخطئ في حديثين أو ثلاثة كلّ يوم» (الذهبي، ١٤٢٥ق، ج٩، ص ٥٩). كما نُقل عن يوسف بن طبّاع أنّه قال: سألتُ أحمد بن حنبل عن مُعلّى الرازي، فسكت (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج١٠، ص ٣٦٧). وقال ابن هانئ: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: لا يجوز أن يُروى عن مُعلّى حديثٌ، وقال عبد الحقّ: إنّ أحمد كان يتّهمه بالكذب (محمد خليل، ١٤١٧ق، ج٣، ص ٣٧٨).

وقد عدّ بعضُ المحدّثين سهيل بن أبي صالح ضعيفًا في نقل الحديث (ابن عدي الجرجاني، ١٤١٨ق، ج٤، ص ٥٢٣)، لا يرون في الأحاديث المنقولة عنه حجّة يُعتدّ بها (الذهبي، ١٣٨٢ق، ج٢، ص ٢٤٣). كما أنّ أبا هريرة وُصِف في بعض المصادر بأنّه كان

والياً معزولاً حلّ محلّه مروان (الذهبي، ١٤١٣ق، ج٤، ص ٣٥٦). بينما اتهمته مصادر أخرى بأنّه شخصية كذّابة (الذهبي، ١٤٠٥ق، ج٢، ص ٦٠٨).

يمكن القول إنّ الحديث المذكور يفتقر إلى السند الصحيح، على فرض التسليم بصحة الحديث، فإنّ تطبيقه على تنظيم داعش يواجه إشكاليات عديدة. إذ جاء في الحديث: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ...» والتعبير بـ الفاء في قوله «فَيَخْرُجُ...» يدلّ على الترتيب والتعقيب، ممّا يعني أنّ جيش المدينة يخرج بعد أن ينزل الروم بدابق. وهذا يخالف ما قام به داعش، فهل دخلوا دابق قبل الروم؟ هذا غير صحيح. أم أنّهم دخلوا بعد الروم؟ في هذه الحالة لا يمكنهم أن ينسبوا أنفسهم إلى «جيش المدينة». بالتالي، لا ينطبق عليهم الحديث. إنّ لفظ «المدينة» في الحديث يُقصد به المدينة المنورة. بينما تنظيم داعش لم يتشكل في المدينة المنورة، بل في العراق واجتمع فيه أفراد من جنسيات مختلفة في دابق (ابراهيم نژاد، ١٣٩٤ش، صص ٢٥-٣٤). وفضلاً عن ذلك، فإنّ الحديث يذكر أنّ جيش المسلمين ينقسم إلى ثلاث فرق: فرقة تُهزم، وفرقة تُستشهد، وفرقة تنتصر وتفتح القسطنطينيّة، كما جاء في النص: «وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَايَفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَةَ». هنا يبقى السؤال: كيف تطابق داعش نفسها مع هذه الفئة الأخيرة؟ بالإضافة إلى ذلك، لماذا اتّجه التنظيم نحو البلدان الإسلامية والشرق بدلاً من التوجه نحو الغرب وبلاد الروم؟

وبالنظر إلى الملاحظات المتقدّمة، يتّضح أنّ استناد تنظيم داعش إلى الرواية المذكورة في سبيل إضفاء مسحةٍ من القداسة على حركته يعاني من إشكالات جوهريّة، ولا يصحّ اعتبار هذا التنظيم من المسلمين الذين بشّر بهم النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث الشريف.

٤. تحليلٌ ونقدٌ لمسألة الرايات السود

من علامات الظهور وعلامات آخر الزمان التي ورد ذكرها في الروايات، مسألة الرايات السود التي تظهر من جهة خراسان. وقد أوصت بعض هذه الروايات بالانضمام إلى أصحاب تلك الرايات عند ظهورها، لأنّ «المهدي» يكون فيهم. ويمكن، في النظرة الأولى، أن يُفهم من هذا «المهدي» أنّه المهدي الموعود الذي بشّر به النبيّ الكريمﷺ، كما نقل ابن ماجه عن النبيﷺ ما يؤيّد ذلك.

«يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ» - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ» (ابن ماجه، ١٤٣٥ق، ج٢، ص ١٣٦٧).

يقول عبد المحسن العباد في كتابه «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» عند شرحه للحديث المتقدّم: «وهذا إسناد قوي صحيح والمراد به بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنّه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإنّ هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لامن كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان» (العباد، ١٩٦٩م؛ عبد العزيز المقدسي الشافعي، ١٤١٠ق، ص ١٤٥).

وثمّة رواية أخرى تقترب في سياقها من الرواية السابقة، وهي ما جاء في مسند الإمام أحمد عن ثوبان، أنّه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان، فأتُوها، فإنّ فيها خليفة الله المهدي» (حنبل، ١٤١٦ق، ج٥، ص ٢٧٧).

فيمكن القول ـ بحسب اعتقاد أهل السُّنّة ـ إنّ من علامات آخر الزمان وظهور المهديّ المنتظر خروجَ قومٍ من خراسان وهم يحملون الرايات السّود، وقد عمد تنظيم داعش إلى استخدام هذه الرايات السوداء في محاولةٍ منه لمطابقة نفسه مع هذه النُّصوص والروايات. غير أنّه يمكن القول أيضًا إنّ لرفع الرّايات السّود أسبابًا أخرى، منها ما ورد في المصادر من أنّ راية النبيﷺ كانت سوداء وتسمّى «العقاب»، كما نُقل عن الحسن قوله: «كانت راية النبيﷺ سوداء تسمى العقاب» (ابن أبي شيبة، ١٤٢٥ق، ج١٨، ص٥١١).

وفي نقد هذا القول ينبغي التنبيه إلى أنّ الرِّوايات التي ذُكرت فيها الرّايات السّود تتضمّن نوعًا من التناقض من جهتين: فالجهة الأولى أنّ بعض تلك الرّوايات ورد في سياق الحديث عن أحداث آخر الزمان كما تقدّم. أما الجهة الثانية، فإنّ بعضها الآخر يشير إلى وقائع تاريخية محدّدة، من ذلك ما يتعلّق بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية. ومن ذلك ما ورد في كتاب الفتن لابن حمّاد: «لَا يَزَالُ بَنُو أُمَيَّةَ عَلَى ثَبَجٍ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى تَخْرُجَ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتُبِيحُهُمْ» (نعيم بن حمّاد، ١٤١٢ق، ج١، ص٢١٢). كما جاء في رواية أخرى أنّ كعب الأحبار قال: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَخْرُجَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَاتٌ سُودٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ» (نعيم بن حمّاد، ١٤١٢ق، ج١، ص ٢٠٦).

وكذلك رُوي عن جابر الجُعفي، عن الإمام محمّد الباقرعليه السلام أنّه قال: «إذا بلغت سنة تسع وعشرين مائة واختلفت سيوف بني أمية ووثب حمار الجزيرة فغلب على الشام ظهرت الرايات السود في سنة وعشرين ومائة ويظهر الأكبش مع قوم لا يؤبه لهم قلوبهم كزبر الحديد شعورهم إلى المناكب ليست لهم رأفة ولا رحمة على عدوهم أسماؤهم الكنى وقبائلهم القرى عليهم ثياب كلون الليل المظلم يقود بهم إلى آل العباس وهي دولتهم فيقتلون أعلام ذلك الزمان حتى يهربوا منهم إلى

البرية فلا تزال دولتهم حتى يظهر النجم ذو الذناب ويختلفون فيما بينهم» (نعيم بن حمّاد، ١٤١٢ق، ج١، ص ٢٠٧).

بناءً على ما تقدّم، يمكن القول إنّ مجموعة من الروايات تشير إلى أحداث تاريخية أدّت إلى قيام الدولة العباسية، ولا علاقة لها بقضية الظهور وعلامات آخر الزمان. ولهذا، من المحتمل أن تكون الروايات المتعلقة بالرايات السود مرتبطة بظهور العباسيين، وليست من علامات آخر الزمان (صادقی، ١٣٨٩ش، ص ١٢٣)، وأنّ بعضهم فسّرها خطأً على أنّها من علامات آخر الزمان. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ الرايات السود تُعدّ إحدى علامات الظهور عند الشيعة، إلّا أنّهم يرون أنّ من المستحيل تطبيق الروايات التي تمتدح هذه الرايات على تنظيم داعش.

«كما أنّ هذه الروايات تتعارض فيما بينها من جهة ثانية؛ ففي حين أنّ بعضها يمتدح هذه الفئة ويوصي بالانضمام إليها، فإن بعضها الآخر يذمّها بشدة. ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبيﷺ، أنّه قال: «إِذَا خَرَجَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ فَإِنَّ أَوَّلَهَا فِتْنَةٌ، وَأَوْسَطَهَا ضَلَالَةٌ، وَآخِرَهَا كُفْرٌ» (نعيم بن حماد، ١٤١٢ق، ج١، ص ٢٠٣). وفي رواية أخرى، يقول أبو بكر الحضرمي: دخلت أنا وأبان على الإمام الصادقعليه‌السلام، وذلك حين ظهرت الرايات السود من خراسان، فطلبنا رأيه، فقال: «اجْلِسُوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونَا قَدِ اجْتَمَعْنَا عَلَى رَجُلٍ فَانْهَدُوا إِلَيْنَا بِالسِّلَاحِ» (النعماني، ١٣٩٧ق، ص ١٩٧).

«بناءً على التناقض الموجود في روايات الرايات السود، لا يمكن اعتبار تنظيم داعش مصداقًا لهذه الروايات؛ لعدّة أسباب: أولًا: لم يظهر هذا التنظيم من المشرق أو من خراسان. ثانيًا: يتوافق هذا التنظيم أكثر مع الروايات التي تذمّ هذه الفئة وتصفها بالسوء، وتتحدث عن وحشيتها وقسوتها. ومن ذلك ما رُوي عن الإمام عليّعليه‌السلام أنّه قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا

أَيدِيكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَايؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَايفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يخْتَلِفُوا فِيمَا بَينَهُمْ، ثُمَّ يؤْتِي اللَّهُ الْحَقَّ مَنْ يشَاءُ» (نعيم بن حمّاد، ١٤١٢ق، ج١، ص ٢١٠).

وفي ختام البحث، يُطرح سؤالان أساسيان: أولًا، هل تتمتع روايات الرايات السود بالصحة والاعتبار؟ وثانيًا، هل تُعدّ من علامات آخر الزمان ولها صلة بالظهور؟ في هذا الصدد، يقول آية الله الطبسي: «يبدو أنّ الروايات التي وردت فيها كلمة «الرايات السود» لا تتجاوز العشرين رواية، ومعظمها منقول عن ابن حماد. ولهذا، لا يمكن القول بتواترها المعنوي كما ادُّعيَ، بل، بل إن هذه الروايات تُعدّ من أخبار الآحاد، وغالبها منقول عن ابن حماد، الذي أُثيرت حوله وحول كتابه «الفتن» إشكالات عديدة وقد أشرنا مرارًا إلى أن المؤلِّف والمُؤلَّف كلاهما محلّ نظر عندنا. حتى العلامة المجلسي، رغم سعة اطلاعه وتتبّعه، لم يُعر اهتمامًا يُذكر لكتاب ابن حماد. كما أنّ هذا الكتاب لا يحظى باعتبارٍ علميٍّ لدى علماء أهل السنة أيضًا، وإن كان ابن حماد نفسه يُعدّ من الثقات لديهم (درس المهدوية للأستاذ الطبسي، ١٣٨٩ش، مدرسة الفقاهة).

وعليه، لا يمكن ربط روايات الرايات السود بقضية المهدوية. ولذلك، فإن مجرد امتلاك تنظيم داعش لراية سوداء لا يجعله مرتبطًا بالمهدوية أو بمسائل آخر الزمان.

النتيجة

ومن خلال هذا البحث يتبيّن أنّ تنظيم داعش سعى لإضفاء طابع من القداسة على نفسه وخداع الرأي العام من خلال توظيف علامات آخر الزمان وقضيّة المهدويّة لصالح مشروعه. فالخليفة المزعوم للتنظيم يحاول ـ بنسبة نفسه إلى الإمام

الهادي عليه السلام ـ أن يقدّم نفسه من السادة الحسينيّين؛ غير أنّ هذا الادّعاء مرفوض، ولا يُمكن قبول هذا الانتساب، لأنّ أبا بكر البغدادي شخصٌ مجهول الهويّة. أما المحاولة الثانية التي يعتمدها داعش في سبيل تقديس ذاته، فهي الاستناد إلى رواية تتحدّث عن معركة آخر الزمان في موضع يُسمّى «دابق». غير أنّ تحليل مضمون هذه الرواية يُظهر بجلاء أنّ حركة التنظيم لا تتوافق مع محتواها، مما يُضعف من حجّتهم في هذا السياق. وأمّا آخر ما يتشبّث به التنظيم لتبرير دعواه، فهو رفع الرايات السود التي ورد ذكرها في بعض الروايات. وهذه النصوص، فضلاً عن تناقض مضامينها، لا تتمتّع بدرجة كافية من المصداقية والموثوقية، الأمر الذي يجعل استدلال داعش بها فاقداً للحجّية. ومن ثمّ، فإنّ الادّعاء بأنّ للتنظيم صلة بعلامات آخر الزمان، استناداً إلى مثل هذه الشواهد والعلامات، غير مقبول ولا يمكن إثباته.

فهرس المصادر

١. إبراهيم‌نژاد، محمد. (١٣٩٤ش). داعش: بررسی انتقادی تاریخ وافکار (چاپ چهارم). قم: دار الأعلام لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

٢. النعماني، محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧هـ). الغيبة (للنعماني). طهران: نشر صدوق.

٣. ابن‌عدي الجرجاني، أبواحمد. (١٤١٨هـ). الكامل في ضعفاء الرجال (ج٤). بيروت: الكتب العلمية.

٤. ابن‌ماجه، أبوعبدالله محمد يزيد القزويني. (١٤٣٥هـ). جامع السنن (سنن ابن‌ماجه) (ج٢، بلا طبع). السعودية: دار الصديق للنشر.

٥. ابن أبي‌شيبه، أبوبكر عبدالله بن محمد. (١٤٢٥هـ). المصنف (ج١٨). رياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

٦. الأثري، أبوهمام بكر بن عبدالعزيز. (١٤٣٤هـ). مد الأيادي لبيعة البغدادي. بلا مكان: بلا نشر.

٧. حنبل، أحمد بن محمد. (١٤١٦هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج٥). بلا مكان: مؤسسة الرسالة.

٨. اسحاقيان، جواد. (١٣٨٨ش). پيچک انحراف. قم: بنياد فرهنگی حضرت مهدی موعود عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٩. الذهبي، شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٣٨٢هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال (ج٢). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٠. الذهبي، شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء (ج٢، ٥، ٧، ٩، ١٠، ١١، الطبعة الثالثة). بلا مكان: مؤسسة الرسالة.

١١. الذهبي، شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤١٣ه). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ج٤). بيروت: دار الكتاب العربي.
١٢. الذهبي، شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٢٥ه). تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ج٩). بلا مكان: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
١٣. سند، محمد. (١٤٢٩ه). دعوى السفارة في الغيبة الكبرى (ج١). قم: بقية العترة.
١٤. صادقی، مصطفی. (١٣٨٩ش). تحلیل تاریخی نشانه‌های ظهور (چاپ سوم). قم: حوزه علمیه قم، دفتر تبلیغات اسلامی، معاونت پژوهشی، پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی.
١٥. طبسی، نجم الدین. (١٣٨٩ش). مباحث مهدویت. مدرسه فقاهت.
١٦. العباد، عبدالمحسن بن حمد. (١٩٦٩م). عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية.
١٧. لیالی، محمدعلی. (١٣٩٥ش). جریان‌شناسی جریان‌های سلفی، تکفیری وجهادی. قم: وثوق.
١٨. محمد خليل، محمود. (١٤١٧ه). موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (ج٣). بلا مكان: عالم الكتب.
١٩. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين. (١٣٣٤ه). الجامع الصحيح «صحيح مسلم» (ج٨). تركيا: دار الطباعة العامرة.
٢٠. مصطفی، حسن. (١٣٩٥ش). داعش، زیرساخت‌های معرفتی وساختاری. تهران: مؤسسه فرهنگی وهنری آفتاب یزد.
٢١. نعيم بن حماد، أبوعبدالله. (١٤١٢ه). الفتن لنعيم بن حماد (ج١). القاهرة: مكتبة التوحيد.

٢٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج١، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٣. عبد العزيز المقدسي الشافعي، يوسف بن يحيى. (١٤١٠هـ). عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي (الطبعة الثانية). الأردن: مكتبة المنار.
٢٤. درس المهدوية للأستاذ الطبسي، ١٣٨٩ش، مدرسة الفقاهة

المواقع

DABIQ, 01, 2014, in

https://archive.org/details/DABIQ_01_2014_/page/n1/mode/2up.